The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 11:1-9	العِبرانِيِّين 11: 1–9
#C2626_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 402
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحادي عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل:

وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا ليسَ تَعريفًا للإيمانِ بِقَدْرِ مَا هُوَ تَبْيانٌ لِما يَفْعَلُهُ الإيمانُ. وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ هُنا إنَّ الإيمانَ هُوَ "الثِّقَةُ بِما يُرْجى". بمَعْنىً آخَر، فإنَّ الإيمانَ هُوَ الثِّقَةُ بأنَّ مَا نَرْجُوهُ لاَبُدَّ أنْ يَتَحَقَّق. وَهُوَ يُتابِعُ قائلًا إنَّ الإيمانَ هُوَ "الإيقانُ بأُمورٍ لا تُرى" أي "الاقْتِناعُ بأنَّ مَا لاَ نَرَاهُ مَوْجُودٌ حَقًّا. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، مَعَ أنَّنا لا نَرى اللهَ بأعْيُنِنا، فإنَّنا مُقْتَنِعونَ بوجودِهِ ونُؤمِنُ بِهِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، مَعَ أنَّنا لا نَراهُ، فإنَّ البَراهينَ على وُجودِهِ تُفْضي إلى الإيمانِ في قُلوبِنا بأنَّهُ مَوْجودٌ.

وَلِتَوضيحِ هَذِهِ النُّقْطَةِ، فإنَّنا نُؤمِنُ جَميعُنا بالرِّيحِ بالرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ رُؤيَتِنا لَها. فَنَحْنُ نَرى تَأثيرَ الرِّيحِ مِنْ خِلالِ أغْصانِ الأشْجارِ المُتمايلَةِ، وَمِنْ خِلالِ قُوَّةِ الدَّفْعِ التي يُحْدِثُها الرِّيحُ. وَلا شَكَّ أنَّ المَبْدَأَ نَفْسَهُ يَنْطَبِقُ على القُوَّةِ المِغْناطيسيَّةِ أيضًا. فَنَحْنُ نُدْرِكُ تأثيرَ القُوَّةِ المِغناطيسيَّةِ دُوْنَ أنْ نَراها بأعْيُنِنا. وَعلى نَحْوٍ مُشابِهٍ فإنَّنا نَرى البَراهينَ على وُجودِ اللهِ دُوْنَ أنْ نَراهُ بأعْيُنِنا. فَنَحْنُ نَشْعُرُ بوجودِهِ، وَبِقُوَّتِهِ، وَبِمَحَبَّتِهِ. وَنَحْنُ نَرى في الطَّبيعَةِ بَراهينَ كَثيرَةً جِدًّا على وُجودِهِ فَنُؤمِنُ بِهِ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ بِقَوْلِهِ: "وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى".

ثُمَّ نَقْرَأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ 11: 2:

فَإِنَّهُ فِي هذَا شُهِدَ لِلْقُدَمَاءِ.

فَقَدْ نَالَ أبْطالُ الإيمانِ في العَهْدِ القَديمِ رِضَى اللهَ بِسَبَبِ إيمانِهِم. وَسَوْفَ يُخْبِرُنا كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الجُزْءِ المُتَبَقّي مِنْ هَذا الفَصْلِ كَيْفَ شَهِدَ اللهُ لِهؤلاء.

وَيُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسَالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ،
حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ.

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ مُدْهِشَةٍ حَقًّا وَلا سِيَّما مِنْ وُجْهَةِ النَّظَرِ العِلْمِيَّةِ. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ قالَ: "لِيَكُنْ نُورٌ" فَكانَ نُورٌ. وَهُوَ يُخْبِرُنا أيضًا أنَّ اللهَ قالَ: "لِتُنْبِتِ الأَرْضُ

عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ". وَكَانَ كَذلِكَ.

وَهَذا هُوَ مَا نُؤمِنُ بِهِ، عَزيزي المُستَمِع. فَنَحْنُ نُؤمِنُ أنَّ اللهَ خَلَقَ العَالَمَ كُلَّهُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ. وَهَذا هُوَ الإيمانُ الذي تَحَدَّثَ عَنْهُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ قَبْلَ قَليل حينَ قَالَ: "وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى". فَقَدْ خَلَقَ اللهُ الأشياءَ التي نَراها لا مِنْ أَشْيَاءَ ظَاهِرَةٍ للعِيان، بَلْ مِنْ ذَرَّاتٍ وبروتوناتٍ وَإلكتروناتٍ غَيْرِ مَرْئِيَّةٍ خَلَقَها هُوَ أيْضًا بِأمْرِهِ.

وَالآنْ، يَبْتَدِئُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في سَرْدِ لائِحَةِ أسْماءِ أبْطالِ الإيمانِ في العَهْدِ القَديمِ. وَهُوَ يُدْرِجُهُمْ بالتَّرتيبِ حَسَبَ وُرودِ أسْمائِهِمْ في الكِتابِ المُقَدَّسِ إلى أنْ يَصِلَ إلى دَاوُدَ وَصَموئيل. وَهُناكَ يَعْكِسُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ التَّرتيبَ الزَّمَنِيَّ.

يَفْتَتِحُ كاتِبُ الرِّسالَةِ لائِحَةَ أبْطالِ الإيمانِ في العَهْدِ القَديمِ بِذِكْرِ اسْمِ "هَابيلَ" فيقولُ في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ وَالعَدَدِ الرَّابِع:

بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ للهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ. فَبِهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللهُ لِقَرَابِينِهِ. وَبِهِ، وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمُ بَعْدُ!

إذًا، فإنَّ "هَابيلَ" هُوَ المَثَلُ الأوَّلُ لأبْطالِ الإيمان. وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لا يَذْكُرُ اسْمَ هَابيل بِسَبَبِ بُطولاتٍ قامَ بِها، بَلْ إنَّ اللهَ شَهِدَ لَهُ أنَّهُ بَارٌّ لأنَّهُ قَدَّمَ ذَبيحَةً مَقْبولَةً لَدَيْهِ خِلافًا لِتَقْدِمَةِ أخيهِ "قَايين".

وَلَعَلَّكَ، عَزيزي المُستمِع، قَدْ سَمِعْتَ الكَثيرَ عَنْ تَقْدِماتِ قَايين وَهابيل. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 4: 2 5: "وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ، وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ. وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ".

وَمَعَ أنَّنا لا نَعْرِفُ كُلَّ التَّفاصيل، فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ قايين غَضِبَ غَضَبًا شَديدًا عِنْدَما رَفَضَ اللهُ تَقْدِمَتَهُ وَقَبِلَ تَقْدِمَةَ أخيهِ هابيل. وَقَدْ قالَ اللهُ لَهُ: "لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ لِمَاذَا تَجَهَّمَ وَجْهُكَ؟ لَوْ أَحْسَنْتَ فِي تَصَرُّفِكَ أَلاَ يُشْرِقُ وَجْهُكَ فَرَحاً؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنِ التَّصَرُّفَ، فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيئَةٌ تَنْتَظِرُكَ، تَتَشَوَّقُ أَنْ تَتَسَلَّطَ عَلَيْكَ، لَكِنْ يَجِبُ أَنْ تَتَحَكَّمَ فِيهَا". وَهُناكَ مُفَسِّرونَ يَقولونَ إنَّ سَبَبَ رَفْضِ اللهِ تَقْدِمَةَ قَايين هُوَ أنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ لَهُ ذَبيحَةً دَمَويَّةً، بَلْ قَدَّمَ لَهُ مِنْ أثْمارِ الأرْضِ. وَهُمْ يَقولونَ إنَّ سَبَبَ قَبولِ اللهِ ذَبيحَةَ هَابيل هُوَ أنَّهُ قَدَّمَ لَهُ "مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا".

وَلَكِنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُخْبِرُنا عَنِ السَّبَبِ الرَّئيسِ لِقَبولِ اللهِ ذَبيحَةَ هَابيل فَيقول: "بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ للهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ. فَبِهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ". وَهَذا يَعْني أنَّ السَّبَبَ الرَّئيسَ لِقَبولِ اللهِ ذَبيحَةَ هَابيل هُوَ أنَّهُ قَدَّمَها بالإيمان. وَهُوَ يَعْني أيضًا أنَّ اللهَ لَمْ يَقْبَلْ تَقْدِمَةَ قايينَ لأنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْها بالإيمان.

وَمَا يَزالُ أُناسٌ كَثيرونَ يُحاولونَ الاقْتِرابَ إلى اللهِ بأعْمالِ بِرِّهِم. فالأصْلُ هُوَ أنْ نَقْتَرِبَ إلى اللهِ بالإيمان. وَلَكِنَّ كَثيرينَ يُحاولونَ أنْ يَقْتَرِبوا إليهِ مِنْ خِلالِ أعْمالِهِمِ الصَّالِحَةِ التي يَقومونَ بها بينَ الحِيْنِ وَالآخَر.

وَالأمْرُ المُدْهِشُ هُوَ أنَّهُ عِنْدَما أسَّسَ اللهُ نِظامَ الذَّبائِحِ وَطُقوسَ تَقْديمِها، كانَتْ هُناكَ تَقْدِمَةٌ تُعْرَفُ بِتَقْدِمَةِ الدَّقيق. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ التَّقْدِمَةُ مَقْبولَةً لَدى اللهِ. فَقَدْ كانَ النَّاسُ يأخُذونَ القَمْحَ الذي يَزْرَعونَهُ، وَيَطْحَنونَهُ، وَيَصْنَعونَ مِنَ الطَّحينِ أقْراصًا مَخْبوزَةً يُقَدِّمونَها للربِّ للتَّعبيرِ عَنْ شُكْرِهِمْ لَهُ لأنَّهُ مَصْدَرُ كُلِّ بَرَكَةٍ في حَياتِهِم. بِعِبارَةٍ أُخرى، مَعَ أنَّ تَقْدِمَةَ الدَّقيقِ لَمْ تَكُنْ تَقْدِمَةً حَيَوانِيَّةً أوْ دَمَوِيَّةً، فإنَّها كانَتْ مَقْبولَةً لَدى اللهِ العَلِيِّ. وَلَكِنَّ قَايينَ كَانَ يُحاوِلُ التَّقَرُّبَ إلى اللهِ في وَقْتٍ كَانَتْ هُناكَ خَطِيَّةٌ في قَلْبِهِ. لِذلكَ فَقَدْ قالَ اللهُ لَهُ إنَّهُ لَنْ يَقْبَلَ تَقْدِمَتَهُ إلَّا إنْ عَالَجَ الخَطِيَّةَ التي في قَلْبِهِ أوَّلًا.

وَهَذا يَتَّفِقُ، صَديقي المُستمِع، مَعَ مَا قالَهُ الربُّ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 5: 23 و 24 إذْ نَقْرَأ: "فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ".

وَما أكْثَرَ مَا نُحاوِلُ اللُّجوءَ إلى الطُّرُقِ المُخْتَصَرَةِ في عَلاقَتِنا وَشَرِكَتِنا مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّنا قَدْ تَجاهَلْنا حَقيقَةَ أنَّ الخَطِيَّةَ هِيَ التي فَصَلَتْنا عَنِ اللهِ العَلِيِّ. وَلَكِنْ لا يُمْكِنُنا أنْ نَقْتَرِبَ إلى اللهِ القُدُّوسِ إلَّا بَعْدَ مُعالَجَةِ مُشْكِلَةِ الخَطِيَّةِ. وَهَذا هُوَ الأمْرُ الذي أخْفَقَ فيهِ قايين. وَقَدْ وَضَعَ اللهُ إصْبَعَهُ على العِلَّةِ الأساسيَّةِ وَقالَ لَهُ إنَّ تَقْدِمَتَهُ غَيْرُ مَقْبولَةٍ لأنَّ هُناكَ خَطِيَّةً رابِضَةً عِنْدَ بَابِ قَلْبِهِ. وَقَدْ أرادَ اللهُ مِنْهُ أنْ يُعالِجَ تِلْكَ الخَطِيَّةَ قَبْلَ أنْ يَأتي إليهِ بِتَقْدِمَتِهِ. وَكَما رَأينا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ اللهَ نَفْسَهُ شَهِدَ لِهابيلَ أنَّهُ بارٌّ لأنَّهُ اقْتَرَبَ إليهِ بالإيمان.

وَيُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ حَديثَهُ عَنْ أبْطالِ الإيمانِ في العَهْدِ القَديمِ فيقولُ في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ وَالعَدَدِ الخامِس:

بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ.

وَيا لَها مِنْ شَهادَةٍ رائِعَةٍ حَقًّا! فَقَدْ شَهِدَ اللهُ أيْضًا لأخْنوخَ بأنَّهُ كَانَ مَرْضِيًّا أمامَهُ. وَهَذِهِ هِيَ، صَديقي المُستمِع، عِلَّةُ وُجودِنا. فَقَدْ خَلَقَنا اللهُ لِكَيْ نَعْبُدَهُ وَنَكونَ مَرْضِيِّينَ قُدَّامَهُ. وَهَذا

يُذَكِّرُنا بِمَشْهَدٍ جَليلٍ وَرَدَ الحَديثُ عَنْهُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا إذْ نَقْرَأُ على لِسانِ الرَّسولِ يُوحَنَّا: "بَعْدَ هذا نَظَرْتُ وَإذا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوق يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: «اصْعَدْ إلى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أنْ يَصِيرَ بَعْدَ هذا». وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ. وَحَوْلَ الْعَرْشِ أرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ. وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأصْوَاتٌ. وَأمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحَ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أرْوَاحِ اللهِ. وَقُدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ الْبِلُّورِ. وَفِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ: وَالْحَيَوَانُ الأوَّلُ شِبْهُ أسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ. وَالأرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أجْنِحَةٍ حَوْلَهَا، وَمِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا، وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي». وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إلى أبَدِ الآبِدِينَ، يَخِرُّ الأرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إلى أبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أكَالِيلَهُمْ أمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: «أنْتَ مُسْتَحِق أيُّهَا الرَّبُّ أنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأنَّكَ أنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأشْيَاءِ، وَهِيَ بِإرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ»".

أجَلْ يا صَديقي! فأنْتَ مَخْلوقٌ كيْ تُرْضي اللهَ الحيَّ. أمَّا إذا كُنْتَ تَعيشُ لِذاتِكَ وَشَهَواتِكَ، فإنَّكَ بَعيدٌ كُلَّ البُعْدِ عَنِ القَصْدِ الذي خَلَقَكَ اللهُ لأجْلِهِ. وَما أرْوَعَ الشَّهادَةَ التي نَقْرَأُها هُنا عَنْ "أخْنوخ" بأنَّهُ قَدْ أرْضى اللهَ.

وَيُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسَالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ السَّادِسِ (عَنْ أهَمِيَّةِ الإيمان):

وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ.

فَكَما رَأينا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ اللهَ شَهِدَ لِهابيلَ بأنَّهُ بارٌّ بِسَبَبِ إيمانِهِ. كَذَلِكَ، فإنَّ اللهَ شَاءَ أنْ لا يَموتَ "أخْنوخُ" لأنَّهُ كَانَ مَرْضِيًّا أمامَهُ. وَكَيْفَ أرْضى أخْنوخُ اللهَ؟ بواسِطَةِ إيمانِهِ. وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ هُنا إذْ يَقولُ إنَّهُ "بِدونِ إيمانٍ لا يُمْكِنُ إرْضاءُ اللهِ". وَهُوَ يُوَضِّحُ ذَلِكَ قائِلًا: "لأنَّهُ يَجِبُ أنَّ الَّذِي يَأتِي إلى اللهِ يُؤْمِنُ بِأنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ". لِذلكَ فإنَّ الشَّيءَ المَطْلوبَ مِنَّا جَميعًا هُوَ أنْ نُؤمِنَ بأنَّ اللهَ مَوْجودٌ، وَأنْ نُؤمِنَ أنَّ اللهَ صَالِحٌ إذْ إنَّهُ يُكافِئُ الذينَ يَطْلُبونَهُ مِنْ كُلِّ قُلوبِهم.

ثُمَّ يُقَدِّمُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ بَطَلًا آخَرَ مِنْ أبْطالِ الإيمانِ في العَهْدِ القَديمِ فيقولُ في الأصْحاحِ الحادي عَشَر والعَدَدِ السَّابِع:

بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ.

والمقصودُ هُنا هُوَ أنَّ النَّاسَ في زَمَنِ نُوح لَمْ يَكونوا قَدْ شَهِدُوا طُوفانًا مِنْ قَبْل. بَلْ إنَّ مُفَسِّرينَ يَقولونَ إنَّ السَّماءَ لَمْ تَكُنْ قَدْ أَمْطَرَتْ بَعْدُ. وَهُمْ يَسْتَنِدونَ في ذَلِكَ إلى مَا جَاءَ في سِفْرِ التَّكوين 2: 5 و 6 إذْ نَقْرَأُ: "كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ، وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ. ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ". وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ قالَ اللهُ لِنوح إنَّهُ سَيَجْلِبُ طُوْفانًا على الأرْضِ لِيُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. وَقَدْ حَاوَلَ نُوْحٌ أنْ يُحَذِّرَ النَّاسَ مِنَ الطُّوفانِ القادِمِ بِسَبَبِ مَعاصيهِمْ وَآثامِهِمْ. وَلَكِنَّ النَّاسَ سَخِروا مِنْهُ وَهَزِئوا بِهِ وَلا سِيَّما عِنْدَما شاهَدوهُ يَبْني سَفينَةً على اليابِسَةِ. وَبِسَبَبِ إيمانِ نُوح باللهِ، "صَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَان".

وَكَما تَرى، صَديقي المُستمِع، فإنَّ الفِكْرَةَ الرَّئيسيَّةَ التي تَتَكَرَّرُ في هَذا الفَصْلِ هِيَ أنَّ الإنْسانَ يَتَبَرَّرُ قُدَّامَ اللهِ بالإيمان. لِذلكَ، فإنَّ الإيمانَ هُوَ الشَّيءُ الأهَمُّ في عَلاقَتِنا باللهِ الحَيِّ. فالإيمانُ الحَقيقيُّ يُنْشِئُ بالضَّرورَةِ أعْمالًا صَالِحَةً. أمَّا الأعْمالُ الصَّالِحَةُ فَلا تُنْشِئُ إيمانًا. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ الإيمانَ يأتي أوَّلًا، ثُمَّ تأتي الأعْمالُ الصَّالِحَةُ كَثَمَرٍ لِهَذا الإيمان.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 11: 8:

بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي.

فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 12: 1 4 أنَّ اللهَ قَالَ لإبراهيم: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ". فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ.

وَكَثيرًا مَا يَقودُنا اللهُ خُطْوَةً خُطْوَة. وَهُنا تَكْمُنُ مُشْكِلَةٌ كَثيرينَ مِنَّا. فَنَحْنُ نُريدُهُ أنْ يُرينا الطَّريقَ كُلَّهُ، أوْ رُبَّما خَطَّ النِّهايَة. وَلَكِنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ لَنا: "بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي".

وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ التَّاسِع:

بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ.

فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 12: 6 8: "وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ".

ونُلاحِظُ مِنْ خِلالِ قِراءَتِنا لِقِصَّةِ أبينا إبراهيمَ في سِفْرِ التَّكوين أَنَّهُ لَمْ يَبْنِ أيَّ مَدينَةٍ، وَلا حَتَّى بَيْتًا. فَقَدْ سَكَنَ طَوالَ حَياتِهِ في خِيامٍ مَعَ أنَّ تِلْكَ الأَرْضَ كانَتْ لَهُ بِوَعْدٍ مِنَ اللهِ. وَلَكِنَّهُ كَما يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين: "بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُقَوِّيكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تَعْرِفَهُ في كُلِّ طُرُقِكَ، وَأنْ تَكونَ في شَرِكَةٍ دَائِمَةٍ مَعَهُ مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بِهِ واتِّكالِكَ على نِعْمَتِهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!